شرح اسم الله الإله مُفصلاً

أ / ريم عبد الفتاح

شمل الشرح النقاط التالية :

- كم مرة ورد اسم الله الإله في كتاب الله -عز وجل- ؟
- المعاني التي يدور حولها اسم الله (الإله) .
- لماذا قال بعض أهل العلم أن اسم الله الإله هو الاسم الأعظم ؟
- الآيات التي ورد فيها اسم الله (الإله) , وتدبر بعضها .
- حظ العبد من التعبد لله -عز وجل- باسمه (الإله) ، وما الأثر الذي أجده في قلبي عند التعبد لله -عز وجل- بهذا الاسم ؟
- وقفة مع الباقيات الصالحات ومعناها.
- ما معنى لا إله إلا الله ؟ وكيف نُحقق العبودية الخالصة لله -عز وجل- من خلال هذا الاسم ؟

مفرغ من دروس الأستاذة الفضلى أمة العزيز/

ريم عبد الفتاح

جزاها الله عنا خير الجزاء

لسماع الدرس صوتيًا ادخلي لقناة شرح أسماء الله الحسنى (للنساء فقط)

https://t.me/joinchat/O9Z_VRUyyPuVdW82

الدروس (12 , 13 , 14) من دورة شرح أسماء الله الحسنى تأصيلا ومعايشة

الملفات المكتوبة للنساء والرجال والصوتيات للنساء فقط

الدرس الأول

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله تعالى من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا؛ من يهدهِ الله تعالى فهو المُهتد، ومن يُضلل فلن تجدَ له وليا مرشدا. ثم أما بعد، فإن أصدقَ الحديث كلام الله تعالى، وإن خير الهَدي هدي محمد ﷺ وأن شر الأمور مُحدثاتها؛ وأن كل محدثةٍ بدعة، وإن كل بدعةٍ ضلالة، وأن كل ضلالة في النار. ثم أما بعد، اللهم إنا نسألك علماً نافعاً، ونعوذ بك من علمٍ لا ينفع. اللهم إنا نسألك عِلماً يُباشر قلوبنا فتخشع وتريد وتُخبت لك يا رب العالمين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما. اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيم. اللهم اهدنا إلى الصراط المستقيم يا رب العالمين. ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

الحمد لله يا أخوات أن مَنَّ الله -عز وجل- علينا بهذا المجلس المُبارك. نحمد الله -عز وجل- على كل شيء. أسأل الله -عز وجل- أن يجعلنا دوماً من الشاكرين الحامدين؛ ولكي ننتفع بالعلم يا أخوات لابد من أمرين: أولاً، تطهير القلب لأن العلم ينتفع به صاحب القلب الطاهر الخاشع، {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ} [سُورَةُ قٓ ٣٧] اللهم ارزقنا قلوباً خاشعةً طاهرةً، وطهر قلوبنا من كل ما لا يرضيك عنا يا رب؛ القلب الخاشع الطاهر المُخلص لله -عز وجل- لا يَبتغي بعملهِ إلا مرضاة الله -عز وجل- ولا يحمل في قلبه غِلاً ولا حقداً ولا حسداً لأحد من المسلمين. ثانياً، لا لابد من العمل بالعلم، يقول الله -عز وجل- {وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا} [سُورَةُ النِّسَاءِ آية ٦٦] فهنا تدبر (فعلوا) فالعبرة بالفعل، ليس العبرة بسماع المواعظ وفقط، ليس الأمر أن نستمع إلى درس علم وانتهى الأمر، لابد أن نعقد العزم من بداية على العمل. أسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا للعمل وأن يفتح لنا فتحاً مُبيناً وأن يوفقنا دوماً لكل ما يُحب ويرضى.

بحولِ الله وقوتهِ نبدأ الآن في مُدارسة اسم الله الإله، أسأل الله -عز وجل- أن يُيسر لنا أمرنا وأن يَفتح لنا فتحًا مبينًا في دراستهِ، وأن يوفقنا للتعبد له -سبحانه وتعالى- بهذا الاسم الجليل. سبحان الله! فعندما تقع أعيُننا على أي شيءٍ جميل فإن أول ما يَصدُر من أفواهنا هو قول كلمة (الله)، نحن نقولها من أعماق قلوبنا.

♦مقدمة:

كانت لي وقفة العام الماضي مع دعاء يوم عرفة (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) وذكرت لماذا كان بعض السلف يقفون على عرفة ولا يزيدوا عن دعاء التوحيد (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) لأن شيخ الإسلام ابن تيمية يقول "والله إني لأُجدد إسلامي منذ أربعين سنة؛ وما أظنُ أني إلى الآن أَسلمتُ إسلامًا جيدًا" وهذا معنى تحقيق العبادة الخالصة لله -عز وجل- فهو يُجدد إسلامه منذ أربعين سنة معتقداً أنه لم يُسلم إسلامًا جيدًا، وهذا إتهام لنفسهِ وهضم حق نفسهِ، وللدلالة على شدة تواضعه.

فحين تحدثت عن اسم الله العليم ذكرت أن أكبر حظ يخرج به العبد من اسم الله العليم أن يستزيد من العلم، وأن يجتهد في تحقيق العلم النافع، وأن يُصحح الإنسان دومًا نيته في العلم، فكلما استزدت من العلم كلما رفع الله -عز وجل- درجتك في الجنة، {هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ} [سورة آل عمران ١٦٣]،وكلما زادت خشيتك وانكسارك لله، قال تعالى، {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [سورة المجادلة آية ١١]

أما أكبر حظ يخرج به العبد من دراسة اسم الله الإله هو تحقيق العبودية الخالصة لله -عز وجل- وهذه مرتبة عالية لله -عز وجل- فقد وصف الله -عز وجل- النبي ﷺ في أعلى المقامات بعبده في آيات كثيرة، قال تعالى {سُبۡحَـٰنَ ٱلَّذِیۤ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَیۡلࣰا} [سُورَةُ الإِسۡرَاءِ

آية ١] كذلك قال تعالى، { تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا} [سُورَةُ الفُرۡقَانِ آية ١]
فكلما حقق الإنسان العبودية الخالصة لله -عز وجل- كلما ازدادت مكانته، قال الله -عز وجل- {يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ} {ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً} {فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى} {وَٱدْخُلِى جَنَّتِى} [سُورَةُ الفَجۡرِ: ٢٧-٣٠] فقبل أن يذكر دخولها الجنة، قال {فَادْخُلِي فِي عِبَادِي} لأن شرف النفس المطمئنة التي اطمأنت إلى شرع الله، وإلى مُراد الله أن تدخل في عبودية الله -عز وجل- وأن تُحقق العبودية الخالصة لله -عز وجل- وهذا ما خلق الله الجن والإنس من أجلُه، قال تعالى، {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [سُورَةُ الذَّارِيَاتِ آية ٥٦]

إذاً لابد أن توطن نفسك على تحقيق العبودية الخالصة لله -عز وجل- وأن تجعل قلبك لا يلتفت إلا لله وحده، لأن اسم الله الإله يدور حول المألوه المعبود، وسوف أقف عند شرح لا إله إلا الله ودعاء يوم عرفة، وقد ذكرت أن هذا يوم التوحيد الذي يحقق فيه الإنسان العبودية الخالصة لله -عز وجل- فسأل نفسك وأنت تقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له هل أنا حققت هذه العبودية الخالصة حقاً؟ وهل أنا فعلًا موحداً لله حقاً؟ هل أنا كل قلبي مع الله أم أن الدنيا أخذتني وأبعدتني عن الله -عز وجل-؟

♦ كم مرة ورد اسم الله الإله في كتاب الله -عز وجل-

يعتبر اسم الله الإله أكثر الأسماء ورودًا في كتاب الله -عز وجل- فقد ورد في كتاب الله -عز وجل- أكثر من ألفين ومائتي مرة؛ وهذا لم يقع لإسم آخر مما جعل بعض أهل العلم يقولون عنه أنه اسم الله الأعظم، وسأذكر أسباب أخرى ذكرها بعض أهل العلم في أن إسم الإله هو إسم الله الأعظم.
كذلك افتتح الله -عز وجل- به ثلاثة وثلاثين آية، مثل آية الكرسي، قال تعالى، { ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ} [سُورَةُ البَقَرَةِ آية ٢٥٥]
يعتبر اسم الله الإله أول إسم ورودًا في القرآن، في سورة الفاتحة، قال تعالى، {بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ} [سُورَةُ الفَاتِحَةِ آية ١] على من عد البسملة آية من آيات سورة الفاتحة، لأن هناك من اعتبر بسم الله الرحمن الرحيم ليست آية من آيات سورة الفاتحة، ففيه خلاف، والراجح أن البسملة تُعتبر آية مُستقلة، وردت للفصل بين السور، ولكن حتى إذا قلنا أن البسملة آية جاءت

للفصل بين السور كما رجحه كثير من أهل العلم، أيضاً سنجد أن {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ} جاء اسم الله في أول آية في كتاب الله.

يقول ابن القيم في سورة الفاتحة وما اشتملت عليه من الأسماء: (اعلم أن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتمال وتضمنتها أكمل تضمن، اشتملت على التعريف بالمعبود تبارك وتعالى بثلاثة أسماء، وهي مرجع الأسماء الحسنى والصفات العليا إليها، ومدارها عليها، وهي (الله، والرب، والرحمن) وبنيت السورة على الإلهية والربوبيّة والرحمة؛ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) مبنى على الإلهية، (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)
مبني على الربوبيّة، إنني أستعين بربي، وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم بصفة الرحمة، والحمد يتضمن الأمور الثلاثة؛ أُلهيته، وربوبيته، ورحمته)

لذا أنا بدأت هذه الدورة المباركة بإسم الله العليم
مُستعينة بالله -عز وجل- متوسلة إليه بإسمه العليم أن يفتح لنا فتحًا مبيناً في دراسة علم أسماء الله الحسنى وفي إحصاء جميع الأسماء والتعبد لله -عز وجل- بها كما وضحت؛ ولولا هذا لكنت بدأت باسم الله الإله .

♦المعاني التي يدور حولها اسم الله (الإله:(

هناك بعض المعاني اللغوية التي ذكرها بعض أهل العلم في معنى إسم الله

● قال جماعة من أهل العلم أن اسم الله الإله مشتق من (ألِهَ) و (يُؤَله) أي يُعبد ونقول أيضاً الله أو الإله، لأن الله هو المألوه المعبود الذي تتوجه له جميع الخلائق بالعبادة؛ وقد يرد أيضًا بإسم الإله .

● قال أيضاً بعض أهل العلم أنه اشتق من (الوَلَه) بمعنى الحب الشديد، فالله -عز وجل- هو الوحيد الذي يُحَب لذاته، سبحان الله! حتى حُب الوالدين والأبناء يكون لأسباب، منها أن الوالدين هم من علمونا و ربُونا وما إلى ذلك، لكن الله -عز وجل- عندما تُسأل لماذا تحب الله؟ فستقول وكيف لا أحب الله؟

فالله -عز وجل- هو الوحيد الذي يُحَب لذاته،

- وقيل أنه من تحيرت العقول في جمالهِ وكمالهِ، فنحن عندما تقع أعيُينا على شيء جميل أو طيب نقول الله.

- وقيل إنه الذي يُجير من استجار به.

- وقيل إنه يتضمن السكون، فالخلق يسكنون إليه ويلجأون إليه و يجأرون إليه.

إذاً كل هذا من معاني اسم الله الإله، فالعقول مُتحيرة في إدراك حقيقة صفاته والإحاطة به، كذلك العقول مُتحيرة في إدراك كماله وعظمته، وقيل كما وضحت (يؤله) أي يُعبد، وأنه الوحيد الذي يُحب لذاته، فهل تدبرنا يا إخوات كل هذه المعاني؟ هل تدبرت المعنى عند قراءة {بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ} تدبرت أنه إلهك الذي تعبده، أي أن قلبك لا يجب أن يلتفت لغيره ولا ينشغل بسواه؛ لذا العِباد متفاوتون تفاوت شديد في تحقيق العبودية، فمنهم من حقق العبودية وأجتهد وأفنى عمره في تحقيقها؛ وهناك من قصر وفرط، درجات كثيرة جدًا لا يُحصيها إلا الله -عز وجل-
فيجب علينا أن نتدبر أنه الإله المعبود، أنه الله الذي تلجأ إليه في الشدائد، الذي تحيرت في جماله وكماله العقول، لشدة جماله وكماله وعظمته، هو الله الذي يُحب لذاته، وأنه لو إجتمع كل الخلق عليك وأنت معك الله -عز وجل- فلن يضروك بشئ، سبحان الله! من فقد الله فماذا وجد؟ ومن وجد الله فماذا فقد؟

فهل استحضرت أنه الذي تلجأ إليه في النوائب والشدائد، الخلق يفزعون لله -عز وجل- ويسألون الله -عز وجل- حوائجهم، ويسألونه سبحانه أن يدفع عنهم المكروهات، كل هذا نَستحضره ونحن نقول الله؛ نحن مُقصرون في استحضار هذه المعاني، وفي تدبر آيات الله -عز وجل- وتدبر القرآن، فلو استحضرنا كل هذه المعاني لجعلنا كل وجهة قلوبنا لله -عز وجل- حتى تأتي بالعبودية خالصة لله سبحانه وتعالى.

- يعتبر اسم الله يعتبر أشهر أسماء الرب -تبارك وتعالى- كل البشر على اختلاف ألوانهم وعلمائهم وعربهم وعجمهم يعلمون أن الله -عز وجل- اسم لرب العالمين، وخالق السموات

والأرضين، فهم لا يختلفون في أن هذا الاسم يُراد به هذا المسمى، ويعلمون أن هذا الاسم من أشهر الأسماء على الإطلاق وأكثر الأسماء ورودًا
قال الخطابي رحمه الله (إنّ أشهر أسماء الرب تبارك وتعالى ، وأعلاها فى الذكر والدعاء "الله" وكذلك جعله إمام سائر الاسماء ، وخُصَّت به كلمة الاخلاص، ووقعت به الشهادة، وهو اسم ممنوع ، لم يتسم به أحد ، قد قبض الله عنه الألسن، فلم يُدع به شيء سواه)

والمعنى أن أشهر الأسماء وأعلاها في الذكر والدعاء هو اسم الله، سبحان الله! ويعتبر إمام لهذه الأسماء، لأن كل الأسماء تُضاف إلى اسم الله، فنقول مثلاً الله الرحمن، الله القادر وهكذا، كذلك خُصت به كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) ووقعت به الشهادة {شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ آية ١٨]
وهذا الاسم ممنوع لا يتسمى به أحد، فقد نجد من يُسمي نفسه كريم بعد (حذف ال التعريف) أو نجد من يُسمي عبد الرحمن أو عبد الله؛ لكن لم ولن نجد من يُسمي نفسه (الله) ذلك لأن الله -عز وجل- قبض الألسُن عن التسمية بهذا الإسم، لأنه مُختص بالله -عز وجل- فهو سبحانه المعبود بحق الذي تقصده الخلائق والكائنات، لجماله وكماله، فالإنسان إذا خاف يلجأ إلى مولاه ويفتقر إلى الله -عز وجل- فالقلوب مفطورة على التوجه له سبحانه، في حالات الهم والشدة، وفي حالات الرخاء تسأل الله -عز وجل- الله باسمه الله وتتعبد له -عز وجل- بهذا الاسم، (اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) نتوسل باسم الله أن يُعيننا على العبادة، لأنه المألوه المعبود، فقط بتوفيق الله -عز وجل- نجتهد في العبادة، وهذا التعلق والتعظيم يورث الإنسان الذُّل؛ فكلما تعلق العبد بالله -عز وجل- كلما عظم الله، وازداد ذُلًا لله -عز وجل-

إذاً كلما ازددت معرفة بالمعاني كلما ازددت عبودية، فعندما نتعلم أن من معاني اسم الله أنه الذي تسكن إليه الخلائق، فعندما تكون في شدة فسوف تسكن إلى الله -عز وجل- الذي تلجأ إليه الخلائق في الحوائج والنوائب، وبذلك فنحن نتعبد لله بهذا المعنى، كذلك ستجعل محبتك خالصة لله -عز وجل- ولا تحب أحداً ولا تبغضهُ إلا في الله، تُحب العبد المُجتهد في الطاعة لأنه يُقربك إلى الله -عز وجل- وتبغض الذي يعصي الله ويقع في الذنوب لأنه يبغض الله، أيضاً نحن نتعبد باسم الله عند رؤية الأشياء الجميلة فنُردد اسم الله ذلك لأن العقول مُتحيرة في جمالِهِ وعظمتهِ، أنت عندما لا تستطيع أن تُدرك الجمال والعظمة التي في شيء جميل تُردد اسم الله وهذه الكلمة التي خرجت تلقائيًا تعتبر عبادة نتعبد بها لله -عز وجل-

● أجمع وأحسن ما قيل في إسم الله ما ورد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: (الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين) وهذا يقتضي أن الإنسان يجتهد في عبودية الله -عز وجل- ويجتهد في تحقيق الألوهية ومرضاة الله -عز وجل- الذي له أوصاف الجلال والكمال والعظمة التي استحق لأجلها أن يؤله ويختص وحده بالذل والخضوع والإنكسار.

ذكر الشيخ عبد الرزاق البدر أن تفسير ابن عباس جمع بين أمرين:
الأول: الوصف المتعلق بالله من هذا الاسم،
وهو الألوهية الدال عليها لفظ الله، وهي وصفه العظيم الذي استحق أن يكون بها إلهاً ولا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، و أوصاف الألوهية هي جميع أوصاف الكمال والجلال والعظمة، وأوصاف الرحمة والبر والكرم.

الثاني: الوصف المتعلق بالعبد من هذا الاسم، وهو العبودية فعباد الرحمن يعبدونه و يؤلهونه ويبذلون له من مقدورهم من التأله القلبي والروحي و القولي والفعلي، بحسب مقاماتهم ومراتبهم.

لذا جمع الله -عز وجل- هذين المعنيين في عدة مواضع من القرآن، قال تعالى، {إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ}
[سُورَةُ طه آية ١٤] هذا وصف للرب الإله -عز وجل- بأنه عظيم مُستحق للعبادة، وأيضًا متعلق العبد في اجتهاد وبذل العبد في تحقيق هذه العبودية لله -عز وجل-

الخلاصة:

استحق الله -عز وجل- الألوهية والعبودية لأنه عظيم اتصف بكل أوصاف الجمال والكمال، وهذا التفسير يدور على معنيين، وصف مُتعلق بالله -عز وجل- أنه له كمال العظمة والجمال والكمال لذا استحق أن يكون إلهاً ومعبودًا لا يُشاركه فيها أي عبد، وأيضًا بالوصف المتعلق بالعبد إنه يجتهد في تحقيق العبودية لله -عز وجل- ويجتهد في إخلاص قلبه وجمع قلبه على ربه، وكلما اجتهد وبذل العبد في العبودية كلما تعبد لله -عز وجل- وأخلص العبادة من خلال التعبد لله بسم الله الإله، سبحان الله! كل هذا يجعل العبد مُنكسر لله -عز وجل- متوسلاً له سبحانه دومًا التوفيق والسداد في العبادة.

♦لماذا قال بعض أهل العلم أن اسم الله الإله هو الاسم الأعظم؟

قال بعض أهل العلم أن اسم الله الإله يعتبر هو اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى، فالعبد يجتهد في التعبد لله -عز وجل- بجميع أسمائه؛ لكن وردت بعض الأحاديث في اسم الله الإله لذلك يجب أن يجتهد العبد في تحري هذا الإسم الأعظم.
للعلماء أقوال مختلفة في اسم الله الأعظم، هناك من أهل العلم من قال الله، وهناك من قال الحي القيوم، ومنهم من قال الصمد القدوس.

قال كثير من أهل العلم أن اسم الله هو اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى، لماذا؟

- اسم الله أكثر الأسماء ورودًا في كتاب الله، فقد ورد أكثر من ألفين ومائتي مرة، وافتتح الله -عز وجل- به ثلاثة وثلاثين آية من كتابه سبحانه وتعالى.

- اسم الله هو أول اسم ورد في سورة الفاتحة التي تعتبر أم الكتاب.

- من خصائص اسم الله أن جميع الأسماء الحسنى والأسماء المضافة ترجع إليه، لذا قال تعالى، {بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ} وقال أيضًا {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ} [سورة الأعراف آية ١٨٠] ولم يقل وللرحمن الأسماء الحسنى فادعوه بها، كذلك قال -عز وجل-
{اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [سورة طه آية ٨]
{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ} {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}
{هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ} [سورة الحشر آية ٢٢-٢٤]

- من خصائص اسم الله أنه مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى؛ فدل عليها بالإجماع تفصيلاً وتَبييناً.

بمعنى أننا عندما نقول أن من معاني اسم الله الإله المعبود فنحن نُحقق الألوهية والعبودية لله -عز وجل- ونجتهد في تحقيق ذلك إجمالاً؛ لكن مع الأسماء الأخرى تأتي تفصيلاً، فكيف مثلاً نُحقق العبودية من خلال اسم الله الرحمن والغفور والقدوس؟
فجميع الأسماء الحسنى تَفصيل وتَبيين للصِفات الإلهية، التي هي صفات الجمال والعظمة والكمال، بينما اسم الله جاء بالإجمال لجميع الأسماء الحسنى، ونحن لن نتعبد لله حق العبادة إلا بتحقيق الألوهية والعبودية لله -عز وجل-
وكيف سَتُحقق هذه الألوهية والعبودية إلا إذا تعبدت لله -عز وجل- باسمه الرزاق أن يرزقك، وبإسمه الكريم أن يكرمك، وبإسمه الرحمن أن يرحمك، وهكذا.

- من خصائص هذا الاسم أنه لا يَسقط عنه التعريف أبداً، فلا تُحذف (ال)، دائمًا نقول الله، وفي النداء نقول ياالله، بعكس الأسماء الحسنى الأخرى؛ فقد نقول (الرحمن، الرحيم، الرزاق) وقد تُحذف (ال) فنقول (يا رحمن، يا رحيم، يا رزاق) ذلك لأن اسم الله اختصه الله -عز وجل- لنفسهِ.

- من من خصائص اسم الله أنه اقترنت به عامة الأذكار المأثورة؛ التهليل سبحان الله**!** والحمد لله، والله أكبر، فكل الأسماء الحسنى والأذكار والباقيات الصالحات اقترنت باسم الله**.**

كل هذا كان نقلًا عن فقه الأسماء الحسنى للشيخ عبدالرزاق البدر، لذا رجح بعض أهل العلم هذه الأسباب التي ذكرتها على أن اسم الله هو الاسم الأعظم.

واختم يا أخوات هذا اللقاء بهذا الكلام الطيب للعلامة ابن القيم فبعد أن ذكر المعاني اللفظية التي يدور حولها إسم الله التي تحدثت عنها منذ قليل، قال ابن القيّم: (وأما خصائصه المعنوية فقد قال أعلم الخلق به ﷺ "لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك"، وكيف نحصي خصائص اسم لمسماه كل كمال على الإطلاق، وكل مدح وحمد، وكل ثناء، وكل مجد، وكل جلال وكل كمال، وكل عز وكل جمال، وكل خير وإحسان وجود وفضل وبر فله ومنه، فما ذُكر هذا الاسم في قليل إلا كثره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند هم وغم إلا فرجه، ولا عند ضيقٍ إلا وسعه، ولا تَعلق به ضعيفٍ إلا أفاده القوة، ولا ذليلٍ إلا أناله العز، ولا فقيرٍ إلا أصاره غنياً، ولا مستوحشٍ إلا آنسه، ولا مغلوبٍ إلا أيده ونصره، ولا مضطرٍ إلا كشف ضره، ولا شريدٍ إلا آواه؛ فهو الاسم الذي تُكشف به الكُرُبات، وتستنزل به

البركات، وتُجاب به الدعوات، وتقال به العثرات، و تُستدفع به السيئات، و تُستجلب به الحسنات)

فمهما حاولنا أن نُثني على الله -عز وجل وأن نمدح الله -عز وجل- لا نستطيع هو سبحانه كما أثنى على نفسه، فإن أي كمال وأي ثناء أو حمد ومدح، وأي كرم وعز وجمال وإحسان هو من الله وإليه فله ومنه سبحانه وتعالى، فما ذُكر هذا الاسم في قليل إلا كثره، ولا عند خوف إلا أزاله، وكلما أكثر العبد من التعبد لله -عز وجل- باسمه الله كلما نال حظًا من القُرب من الله -عز وجل- ومن عبوديته، فأكبر حظ يناله العبد من التعبد لله -عز وجل- باسمه الله أن يحقق العبودية الحق لله -عز وجل- وكلما تذللت وانكسرت لله -عز وجل- كلما خشع قلبك لله سبحانه وتعالى، وكلما جعلت رضاك وهمك في رضا الله -عز وجل- كلما تكفل الله -عز وجل- بكل ما أهمك.

لذا يقول ابن القيم أيضًا (من أصبح وأمسى وليس له هم إلا رضا الله -عز وجل- كفاه الله كل ما أهمه) دائماً أسأل الله -عز وجل- أن يرضى عنك ويعفو عنك، ويقربك منه، أسأله-عز وجل- أن يجعل هذا اليوم شاهد لك لا عليك، أسأله سبحانه أن تستزيد من كل خير، وأن يوفقك إلى كل ما تُحب وترضى، وكلما تقرب العبد من الله، كلما تكفل الله له بما أهمه، فيكشف عنه الكربات ويزيل عنه الهموم والأحزان، ويجعل قلبه متفرغًا بطاعته والإقبال عليه والعمل للأخرة.

فالمقصود أن نخرج من دراستنا بإسم الله بعبودية أقوى، وبقلوب متعلقة بالله أكثر، وبذُل وإنكسار أكثر لله -عز وجل- في العبادة، وتحقيق مراتب العبودية أكثر حتى نصل إلى مرتبة الإحسان، فالإحسان أعلى مراتب الدين، (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)

أسأل الله-عز وجل- أن يوفقنا للعمل بكل هذه الأسماء، وأن يوفقنا للتعبد لله -عز وجل- بها، وأن يرزقنا جنة معرفته بأسمائه وصفاته، والعيش مع الله -عز وجل- عيشًا حقيقيًا بهذه الأسماء، وأن يوفقنا للدخول في جنة معرفته والتعبد له بأسمائه وصفاته.
أسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا للتعبد إليه بكل أسمائه الحسنى، وأن يفتح لنا فتحاً مُبيناً، وأن يجعل هذه الكلمات في ميزان حسنات آبائنا وأمهاتنا، وأن يجزيهم عنا خير الجزاء، وأن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى من الجنة دون سابقة عذاب ولا حساب.

الدرس الثاني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله تعالى فهو المُهتد، ومن يُضلل فلن تجدَ له وليا مرشدا. ثم أما بعد، فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى، وإن خير الهَدي هدي محمد ﷺ وأن شر الأمور مُحدثاتها؛ وأن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة، وأن كل ضلالة في النار. ثم أما بعد، اللهم إنا نسألك علماً نافعاً، ونعوذ بك من علمٍ لا ينفع. اللهم إنا نسألك عِلماً يُباشر قلوبنا فتخشع وتريد وتُخبت لك يا رب العالمين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما. اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيم. اللهم اهدنا إلى الصراط المستقيم يا رب العالمين. ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

الحمد لله يا أخوات أن مَنَّ الله -عز وجل- علينا بهذا المجلس المُبارك. نحمد الله -عز وجل- على كل شيء. أسأل الله -عز وجل- أن يجعلنا دوماً من الشاكرين الحامدين؛ ولكي ننتفع بالعلم يا أخوات لابد من أمرين: أولاً، تطهير القلب لأن العلم ينتفع به صاحب القلب الطاهر الخاشع، {إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [سُورَةُ قٓ ٣٧] اللهم ارزقنا قلوباً خاشعةً طاهرةً، وطهر قلوبنا من كل ما لا يرضيك عنا يا رب؛ القلب الخاشع الطاهر المُخلص لله -عز وجل- لا يَبتغي بعملِهِ إلا مرضاة الله -عز وجل- ولا يحمل في قلبه غِلاً ولا حقداً ولا حسداً لأحد من المسلمين. ثانياً، لا لابد من العمل بالعلم، يقول الله -عز وجل- {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا} [سُورَةُ النِّسَاءِ آية ٦٦] فهنا تدبر (فعلوا) فالعبرة بالفعل، ليس العبرة بسماع المواعظ وفقط، ليس الأمر أن نستمع إلى درس علم وانتهى الأمر، لابد أن نعقد العزم من بداية على العمل. أسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا للعمل وأن يفتح لنا فتحاً مُبيناً وأن يوفقنا دوماً لكل ما يُحب ويرضى.

بحول الله وقوته نبدأ الآن دراسة اسم الله الإله. هذا هو الدرس الثاني. أسأل الله-عز وجل- أن يفتح لنا فتحاً مبيناً وأن يوفقنا للعيش معه باسمائه الحُسنى وأن يَرزقنا هذه الجنة. سبحان الله! فإن معرفة الله والعيش معه بأسمائه الحسنى جنة الدنيا. أسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا لهذا وأن يُذهب قسوة القلوب التي تَحول بيننا وبين هذا.

ذكرت يا أخواتِ الدرس الماضي:

- المعاني التي يدور حولها اسم الله الإله .
- لماذا اعتبر بعض العلماء اسم الله الإله هو الاسم الأعظم.
- كيف سوف نسير فى دراسة اسم الله الإله .

سوف نتحدث فى درس اليوم عن:

- تدبر بعض الآيات التي ورد بها اسم الله الإله .
- شرح بعض الأحاديث التي ورد بها اسم الله الإله .
- أثر الإيمان باسم الله الإله وأهمية الإحسان في العبادة.

الدرس القادم إن شاء الله سوف نتناول:

- حظ العبد من اسم الله الإله.
- شرح الباقيات الصالحات التي ورد فيها اسم الله الإله.

نتحدث الآن أولاً عن أعظم عبودية، وهي أن أعرف و أُوطن نفسي على أكبر حظ يخرج منه العبد من دراستهِ لكُلِ اسم من أسماء الله الحسنى حتى يعمل بهِ؛ لأن هذا هو المقصد من دراستنا اسم الله الإله، بل والمقصد من دراستنا أسماء الله الحسنى عامةً. أسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا وأن يفتح لنا فتحاً مبيناً وأن يُيَسرَ لنا أمرنا.

ذكرت أن أكبر حظ يخرج منه العبد من دراستهِ اسم الله الإله هو تحقيق العبودية. فانظر في عبوديتك وفي عبادتك لله -عز وجل-. هل هي تَصلُح أن تُقدمها لله -عز وجل-؟ سُجودك، صلاتك، ركوعك، قيامك، سَعيك، كُل عِباداتك، هل تَصلُح لله -عز وجل- أم لا؟ انظر إلى كل ما تتقرب به إلى ربك، هل يَصلُح لله -عز وجل- أم لا؟

يجب علينا أن نُصحح عبوديتنا لله، وننظر إذا كان فيها خلل أو نقص، فلنجتهد في إحسان العمل؛ قال تعالى {ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ} [سُورَةُ المُلْكِ آية ٢] وردت في كتاب الله -عز وجل- وردت أيضاً في سورة هود، وسورة تبارك. الله -عز وجل- يبلونا حتى يختبرنا جميعاً؛ من الذي سَيحسن العمل، من الذي سيصل إلى مرتبة الإحسان؟ فتظل تعبد الله -عز وجل- وتُحقق العبودية له سبحانه، وكلما ازداد العبد تحقيقاً للعبودية، ازداد كمالهُ وعَلت درجته.

قال شيخ الإسلام بن تيمية: (كمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله تعالى؛ وكلما ازداد العبد تحقيقاً للعبودية، ازداد كَماله وعَلت درجته)

إذاً كلما ازداد العبد في تحقيق العبودية لله -عز وجل- كلما ازداد كماله وعَلت وارتفعت درجاته عند الله -عز وجل- قال تعالى {هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ آية ١٦٣] فكلما اجتهدت في العبادة وفي إخلاص قلبك لله -عز وجل- وكلما ثَبُتَ قلبك ولم يكن مُشتت بين هذا وذاك؛ كلما ارتقيت في سُلم العبودية وكلما ازددتَ قُرباً من الله -عز وجل- وعلت مرتبتك عند الله -عز وجل-.

يقول ابن القيم: (فَفِي الْقَلْبِ شَعَثٌ، لَا يَلُمُّهُ إِلَّا الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ. وَفِيهِ وَحْشَةٌ، لَا يُزِيلُهَا إِلَّا الْأُنْسُ بِهِ فِي خَلْوَتِهِ، وَفِيهِ حُزْنٌ لَا يُذْهِبُهُ إِلَّا السُّرُورُ بِمَعْرِفَتِهِ وَصِدْقِ مُعَامَلَتِهِ؛ وَفِيهِ قَلَقٌ لَا يُسَكِّنُهُ إِلَّا الِاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَالْفِرَارُ مِنْهُ إِلَيْهِ؛ وَفِيهِ نِيرَانُ حَسَرَاتٍ لَا يُطْفِئُهَا إِلَّا الرِّضَا بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَقَضَائِهِ، وَمُعَانَقَةُ الصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ إِلَى وَقْتِ لِقَائِهِ)

والمعنى أن القلب فيه شعث أي تفرق وتلبد ولا يلم هذا الشعث إلا الإقبال على الله-عز وجل-. ولا يلم وحشة القلب إلا الأُنس بالله سبحانه؛ وفي القلب أيضاً حزن ولا يُذهب هذا الحزن إلا السرور بمعرفة الله -عز وجل- وصدق معاملته؛ وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع على الله -عز

وجل- والفرار منه إليه؛ وفي القلب نيران حسرات لا يُطفئُها إلا إذا رَضيت بالله -عز وجل- وأمره ونَهيهِ، وبقضائه وقدره، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه؛ تظل تصبر إلى أن تلقى الله -عز وجل-. كل هذا تحقيقاً لِمراتب العبودية لله -عز وجل-.
إذاً أكبر استفادة هي أن نُحقق العبودية الخالصة لله -عز وجل- ونجتهد في تحقيقها إلى أن نصل إلى مرتبة الإحسان وهي (أن أعبد الله كأني أراه فان لم أكن أراه فإنه يراني)

تحدثت الدرس الماضية عن المعاني التي يدور حولها اسم الله الإله. تقول الدكتورة نوال العيد أيضاً (من تأمل في معنى اسم الله الإله يجده يشتمل على معنيين عظيمين: أولهما، الإله الجامع لجميع صفات الجمال والجلال والكمال؛ وثانيهما، المألوه اي المعبود الذي لا يستحق العباد أحداً سواه)
والمعنى الثاني نتيجة للأول، فالمعنى الأول هو الإله لجميع صفات الجمال والجلال والكمال؛ والمعنى الثاني أنه هو المألوف المعبود الذي يستحق العبادة أحداً سواه؛ لأنه لمَا جمع صفات الكمال كان وحده المستحق للعبادة دون سواه؛ لأنه هو الإله الجامع لكل الصفات الجمال والكمال والجلال.

فالعبد يجتهد في تحقيق كل مراتب العبودية لله -عز وجل- حتى يصل إلى صفاء عبوديته مع الله -عز وجل- وفي تحقيق العبودية الخالصة لله -عز وجل- فكلما ازداد العبد انكساراُ وذُلاً لله -عز وجل- كلما عَلت مرتبة هذا العبد وكلما تقرب إلى الله-عز وجل- ومن كمال حُب الله -عز وجل- أن يُداوم العبد على ذكرهِ في القلب ويفرح به؛ والشوق إليه والأُنس بمناجاتهِ والسكون إليه، قال تعالى {ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ}[سُورَةُ الرَّعۡدِ: ٢٨] فالقلب يطمئن ويسكن بذكر الله وطاعته والإقبال عليه.
كان هذا باختصار الحديث مرة أُخرى عن أهمية العبودية وإخلاصها لله -عز وجل-؛ وتحقيق أعلى استفادة من دراسة اسم الله الإله لتحقيق العبودية الخالصة؛ بأن نجتهد في الإحسان في العمل والعبودية؛ فكلما ازدادت عبوديتك وارتقت لله -عز وجل- وكلما أحسنت العمل كلما ازدادت درجتك ومنزلتك عند الله سبحانه؛ وكلما جمعت قلبك على ربك، ولم تجعل قلبك مُشتتاً بين البشر وبين وبين الله -عز وجل-

♦تدبر بعض الآيات التي ورد بها اسم الله الإله.

● من أوائل السور التي ورد فيها اسم الله الإله سورة الفاتحة؛ حيث ورد في البسملة {بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ}.[سُورَةُ الفَاتِحَةِ آية ١] وكذلك أول آية في سورة الفاتحة { ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ } [سُورَةُ الفَاتِحَةِ آية ٢]

● تعرف الله في كتابه المنزل على محمد ﷺ باسمه الله حيث ورد اسم الله الإله في آية الكرسي { ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ}
[سُورَةُ البَقَرَةِ آية ٢٥٥] وهي أعظم آية في كتاب الله، لذا قال بعض أهل العلم أن أعظم اسم جاء في أعظم آية؛ لذا رجح بعض أهل العلم أنه يُعتبر الاسم الأعظم لأنه أتى في بداية آية الكرسي؛ حين تتدبر آية الكرسي تجد أن الآية كلها، من أولها إلى آخرها تتحدث عن توحيد الأسماء والصفات وإخلاص العبودية لله-عز وجل-، وإيمان العبد بأن الله هو الحي القيوم الاله -الله- الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، كل هذا يجعل قلب العبد مُعلق بالله -عز وجل- ومجتمع على ربه وحده سبحانه.

● تعرف الله -عز وجل- إلى عباده كثيراً باسمه الإله، أنظر إلى قوله تعالى في سورة القصص عندما كان سيدنا موسى -عليه السلام- عائداً بأهله من مدين في طريقه إلى مصر وكانت ليلة ظلماء باردة؛ ورأى على البعد جانب الطور ناراً، {فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ} [سُورَةُ القَصَصِ آية ٣٠] أي إني أنا الله- اسم الله الإله.

● كذلك قال الله -عز وجل- في سورة طه {إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ} [سُورَةُ طه آية ١٤] فهنا تعرف الله -عز وجل- لسيدنا موسى بأن الله رب العالمين؛ الذي لا يستحق العبادة إلا هو.

لكل هذه الأسباب قال بعض أهل العلم أن الله هو الاسم الأعظم؛ الذي إذا دُعي بهِ أجاب، وإذا سُئل بهِ أعطي، كما ذكرت الدرس الماضي أن اسم الله له خصائص ومنها أنه علم على ذات الله وعلم على أسمائه وصفاته؛ فنقول اسم الله الخالق اسم الله الرحمن، اسم الله الرحيم، فهو علم على ذات الله وعلم على أسماء الله وصفاته. {هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ} [سُورَةُ الحَشۡرِ آية ٢٢]

فالله اسم لجميع الأسماء، وسائر الأسماء الحسنى مضافة إلى اسم الله، كذلك ذكرت أن الله مستلزم لجميع معاني أسمائه وصفاته؛ وأيضاً ذكرت أنه أكثر الأسماء وروداً في القرآن؛ وافتُتحت به واحد وثلاثين آية من كتاب الله -عز وجل- وأتى في أكثر من ألفين مرة في كتاب الله -عز وجل- كذلك أُضيفت إليه الأسماء الحسنى واقتُرن به عامة الأدعية؛ فنحن نقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، ولا نقول سبحان الرحمن والحمد للرحمن.

سبحان الله! اسم الله هو الاسم الوحيد الذي اشترك في جميع النصوص والآيات التي وردت في كتاب الله -عز وجل- ولهذا الاسم معاني كثيرة عظيمة، ولكننا لا نستطيع ذكر كل الآيات التي ذُكر فيها اسم الله الإله.

♦شرح بعض الأحاديث التي ورد بها اسم الله الإله .

■ حديث عبدالله بن بريدة الأسلمي عن أبيه أن الرسول ﷺ (سمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد؛ فقال والله والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم؛ الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى) فقد تضمن الحديث اسم الله الصمد، الأحد، وكل الأحاديث التي ورد فيها اسم الله الأعظم كان الاسم المشترك فيها كلها اسم الله. وهذا الحديث هو أصح الأحاديث الواردة في إثبات اسم الله الأعظم.

■ حديث أنس أنه كان مع الرسول ﷺ (جالساً ورجلٌ يصلي ثم دعا، اللهم اني اسالك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال النبيﷺ لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى) هذا أيضاً من الأدعية الثابتة التي صححها الشيخ الألباني.

■حديث عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: (اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين، {وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ}[سُورَةُ البَقَرَةِ آية ١٦٣]؛ وفاتحة آل عمران {ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ} [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ آية ٢]) رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجة وحسنه الشيخ الألباني.

■ حديث أبي أمامة -رضي الله عنه- أن الرسول ﷺ قال (إن اسم الله الأعظم لَفي سور في القرآن ثلاث، البقرة وآل عمران وطه) ورد في الجامع الصغير للسيوطي.

يُلاحظ إن الاسم الذي تكرر في الأحاديث هو الله، فقد ورد في الحديث الاول والثاني بصيغة اللهم، واللهم يا أخواتِ هذه صيغة نداء أصلها يا الله، وعندما حُذِفت (يا) النداء في أوله زادت (الميم) في آخره، إذاً جاءت صيغة اللهم في هذه الأدعية.

وقد اختار الإمام الطحاوي وابن القيم اسم الله الأعظم؛ فقد قال ابن القيم بعد أن بين لوازم أسماء الله الحسنى: (اسم الله دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا، فهو دال على ألوهيته المتضمنة لثبوت صفات الألوهية مع نفي أضدادها عنه) سبحان الله! فاسم الله مُتضمن كل الصفات الألوهية لله -عز وجل- إنه الإله، وصفات الالوهية هي صفات الكمال المنزه عن التشبه وعن النقائص والعيوب؛ فالله -عز وجل- مُنزه عن كل النقائص والعيوب، ولهذا يُضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم؛ فنقول اسم الله الإله، اسم الله الرحمن، اسم الله القدوس، كل الأسماء تُضاف إليه سبحانه، كقوله تعالى {وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ} [سُورَةُ الأَعۡرَافِ آية ١٨٠] ولم يقل مثلاً وللرحمن الأسماء ولكن قال ولله. فكل الأسماء تُضاف إلى الله -عز وجل- ولا يَحدُثُ العكس، فَلا يُقال مثلاً الله من أسماء الرحمن ولكن نقول الرحمن من أسماء الله ونقول العزيز من أسماء الله ولا نقول الله من أسماء العزيز وهكذا.

كل هذه الأحاديث وردت في تعيين اسم الله الإله، كذلك وضحت أن اسم الله ورد في الباقيات الصالحات وسوف نتحدث إن شاء الله عن معناها الدرس القادم وهي سبحان الله والحمد لله لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة الا بالله، لا يشرع يا أخواتِ الذكر بلفظ الجلالة مُنفرداً، كأن نقول مثلاً الله مائة مرة فهذا ليس عليه دليل ويفعله بعض الجاهلين، فيجعلون لهم أوراداً يرددون فيها لفظ الجلالة الله مرات عديدة، وأحياناً يفعلون ذلك في حلقات ويجلسون يتمايلون يميناً ويساراً مُرددين اسم الله وتعلو أصواتهم وكل هذا ليس عليه دليل من كتاب الله -عز وجل- ولا من سنة نبيه. الأذكار التي جاءت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- هي فقط ما نقولها كما جاء عنه ﷺ أنه قال (من قال سبحان الله وبحمده غُرست له نخلة في الجنة، ومن قالها في يومهِ مائة حُطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر) أيضاً (أحب الكلام إلى الله أربع، لا يَضرك

بأيهن بدأت، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر) هذا ما ورد فيها من أحاديث، لكن لم يأتي أحاديث بأن نقول الله ألف مرة ولا مائة هذا ليس عليه دليل.

الآن ساتحدث الان سريعاً عن أثر تَعلُمنا اسم الله الإله، وإن كان لن يكفيه الوقت المُتبقي، لذلك سأجعل أيضاً الدرس القادم في حظ العبد من اسم الله الإله، كذلك شرح معنى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سريعاً بحيث نكون على دراية وفهم هذه الاذكار، لان هذه الأذكار أُضيفت لاسم الله فلابد أن نفهمها جيدا؛ ويكون لنا وقفة مع كلمة التوحيد لا اله الا الله، كيف يقولها العبد من قلبه وكيف يحقق العبودية لله حقاً؟ وإن أكبر حظ من اسم الله هو تحقيق العبودية لله -عز وجل- كل هذا سوف اتحدث عنه الدرس القادم بشيء من التفصيل.

♦أثر الإيمان باسم الله الإله وأهمية الإحسان في العبادة.

تعلمنا اسم الله الإله، أما أثر ذلك فيكون بصدق اللجوء إلى الله -عز وجل- أي أن العبد يعلم يقيناً أن الله -عز وجل- هو الذي يرد البلاء عنه حتى وإن طال؛ يقف عند باب الله -عز وجل- مُتذللاً مُنكسراً خاضعاً؛ وذكرت من معاني اسم الله الذي يجير من استجار به؛ فهل استحضرت أنت أن الله -عز وجل- سَيُجيرك؟ فنحن نقول يا الله كل قلوبنا ونحن مُتيقنين فعلاً بها وأن الله -عز وجل- هو الذي يدفع عنا الضر؛ نقولها ونحن مُتجردين لله تماماً. سبحان الله**!** عندما نعرف أن العبد أول ما يُسأل في قبره سوف يُسأل من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ سبحان الله**!** المؤمن يقول ربي الله والمنافق والكافر يقول لا أدري؛ يكون العبد على يقين عند السؤال عن الله -عز وجل-.

لفظ الإله يتضمن التعبد والسكون الفزع والتحير كما وضحت الدرس الماضي؛ الإنسان يتعبد ويسكن إلى ربه، ومن معاني اسم الله الإله أن العقول تحيرت في كل جماله وكماله؛ فإذا رأيت شيئًا جميلاً تقول يا الله. إذاً أثر الإيمان باسم الله الإله أن أعبد الله -عز وجل- وحده، تعبد السكون وفزع وتحير ان انا اعبد، وأعلم يقيناً أن الله -عز وجل- أعظم من أن تدرك حقيقة صفاته؛ فلن يصل العقل أبداً إلى إدراك حقيقة صفات الله -عز وجل- لذا كان النبي ﷺ يقول (لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) أي أن العبد مهما اجتهد في أنه يُثني على ربه لن يستطيع، ولن يستطيع أن يُحصي الثناء على الله -عز وجل- سبحانه كما أثنى على نفسه.

الله -عز وجل- شرعاً ذو الألوهية والعبودية على خلقه، وهذا يقتضي التعلق والتعظيم والذل والعبادة وتعلق القلب به؛ وأن يعظم العبد ربه ولا يكون في قلبه ذرة تعلق بغيرهِ؛ وهذا صعب جداً فليس الأمر سهلاً، وتطبيقه صعب أن تداوم وتثبت على هذا طيلة عمرك؛ فقد قال الله للنبي ﷺ {وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا} [سُورَةُ الإِسۡرَاءِ آية ٧٤] هذا هو النبي ﷺ سبحان الله! يحتاج للثبات، فما بالك أنا وأنت! نحن نحتاج أن تكون عبوديتنا صحيحة وأن نستمر عليها إلى أن نموت؛ بل وإن وجدنا فيها عدم إخلاص وهوى نفساً فيجب أن نجتهد حتى نُصححه.

كل هذا يدعو العبد إلى أن يُصحح مساره دوماً، وأن يجتهد في تحقيق العبودية، وأن يلوم نفسه دوماً، فكلما ازداد يقين العبد بأن الله كامل الصفات يقول يا الله فعلاً من قلبه. سبحان الله!
يُنادي الله -عز وجل- من بيده الكمال المطلق ومن بيده الأمر كله، وهو على كل شيء قدير.
إذا امتلأ قلب العبد بذلك، كشف الله كرباته ويزيل عنه الهم ويقيل العثرات ويدفع عنك الضر؛ وليس الأمر بالتجريب بل يكون يقيناً في الله، بأنه كامل الصفات والعلم، كامل القدرة وكامل الاطلاع وأنه يحيط بك وهو كل شيء قدير. كل هذا يقع في قلبك عندما تقول يا الله حتى تُصبح مختلفة تحمل كل تلك المعاني. الإنسان الضعيف في اعتقاده قد يقول يا الله أيضًا ولكنه لا يؤمن بها يقيناً؛ لذا وضع العلماء شروطاً في قول لا إله إلا الله وسأتحدث عنها الدرس القادم ومتى تكون من القلب عندما نتحدث عن الباقيات الصالحات أي الأذكار التي اقترن بها اسم الله، وكيف يحقق العبد لا اله الا الله من قلبه ويعيش عمره في تحقيق التوحيد حتى يصل إليه؛ فهذا هو الهدف من تعلم اسم الله الرب. لذا تجد من يقول يا الله بلسانه ووجدانه غير مُعلق بالله؛ فتجد الإنسان يتحدث بشيء مختلف عما يكمن في قلبه بسبب ضعف العلم أو ضعف اليقين؛ فهو إما لديه ضعف علم فلا يعلم، أو لديه ضعف يقين أي لديه علم ولكن لم يصل بعد إلى اليقين؛ فلا يجد أثر لذلك في قلبه، لم يُفرج الله -عز وجل- كربته؛ فسوف نقع في ابتلاءات ومِحن كثيرة، وسوف يختبر الله -عز وجل- صبرك وثباتك، كل هذه امتحانات وفِتن يَمر بها العبد؛ فمتى تنتفع بِاسم الله الإله؟ على قدر ما قام في قلبك من يقين، وعلى قدر ما تنتفع به باسم الله -عز وجل-. فكلما يزيد اليقين في قلبك، وكلما انتفعت باسم الله،قال تعالى {وَبِٱلۡـَٔاخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ } [سُورَةُ البَقَرَةِ آية ٤] فمن كان عنده يقين في الآخرة سوف يجتهد في العمل الصالح ويبتعد عن كل سوء ومعصية، ويجتهد في كل عمل طيب يقربه من ربه. فسبحان الله! وعلى العكس، عندما يضعف اليقين في قلب العبد، تجده مثلاً قد يقع في المعاصي والذنوب ولا يُبالي، يقول القرطبي: (ما رأيت يقينًا أشبه بالشك من يقين الناس بالموت ثم لا يعملون له) والمقصود أن الناس لديهم يقين أنهم سيموتون، فلو سألت أي إنسان هل سوف تموت؟ ستكون الإجابة: نعم

اكيد كل الناس ستموت، فهو على يقين ولكن أشبه بالشك، لماذا؟ لأننا لا نعمل ولا نجتهد في العبادة والطاعة، ولا نتغير، فكل يوم يموت إنسان وندفنه ولا نتغير ولا نجتهد في إقامة العبودية لله -عز وجل- ولا نتوب توبة نصوح لله -عز وجل- فسبحان الله!

الآن وقد علمنا أن اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى؛ هل نحن على يقين فعلاً بهذا؟ هل عندك يقين أن الله -عز وجل- سيجيب دعوتك حتى وإن تأخرت؟ أو سوف يُعطيك أضعافها في الآخرة؟ هل جمعت قلبك على ربك؟
فالقلب فيه شعث وفيه وحشة وحزن وقلق كما وضحت؛ وكل هذا يقتضي أن العبد يُقبل على الله بصدق ويفر إلى الله ويصبر على قضائه؛ ويحرص على الخَلوة به -سبحانه وتعالى-
فإذا وصل الإنسان إلى درجة اليقين، سوف يجتهد في تحقيق كل هذا واستحضار اسم الله وألوهيتهُ -عز وجل- وسوف يجتهد فعلاً أن يكون مخلصا لله -عز وجل- مُحققاً الإخلاص والتوحيد، ومُحققاً معنى لا إله إلا الله في قلبه. فعلى العبد أن يُجاهد ويلازم كل هذه الأمور حتى يفتح الله -عز وجل- له فتحاً مبيناً.

يجب أن تستحضر معاني اسم الله، واسأل نفسك الذي يُجير من استجار به هل انا لجأت إليه؟ الإله المعبود هل أنت حققت عبوديتك له؟ عبودية خالصة لله -عز وجل- الذي تحيرت العقول في كل جماله وكماله، هل استحضرت كمال الله -عز وجل- وعظمته؟
فوالله لو أننا تيقنا في عظمة الله وجلاله وأنه ملك السموات والأرض، وأنه سبحانه بيدِهِ خزائن السماوات، والله لم يتعلق القلب إلا به سبحانه. ولكننا لم نصل بعد لليقين، نفوسنا ضعيفة، أَمَّارة بالسوء، تدعو للشك لأن القلوب بعيدة، ولا تزال تحتاج إلى مُجاهدة. فسبحان الله! كل هذا يدفع الإنسان أن يُجاهد نفسه حتى يصل لهذه المراتب العُليا التي لن نصل إليها إلا باليقين والارادة والعزيمة الصادقة، وأن اجعل همي كله لربي، كما قال ابن القيم: (من جعل الله هَمه، كفاه الله -عز وجل- ما أهمه) فاجعل قلبك كله متجه إلى ربك واخضع له، واعترف بضعفك لله -عز وجل- وأنك لا تستطيع الاجتهاد في العبودية إلا بتوفيق الله سبحانه، حينها سيعينك الله ويفتح لك فتحاً مُبيناً ويُيسر لك كل أمر.

أسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا للتعبد إليه بكل أسمائه الحسنى، وأن يفتح لنا فتحاً مُبيناً، وأن يجعل هذه الكلمات في ميزان حسنات آبائنا وأمهاتنا، وأن يجزيهم عنا خير الجزاء، وأن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى من الجنة دون سابقة عذاب ولا حساب.

الدرس الثالث

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله تعالى من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا؛ من يهدهِ الله تعالى فهو المُهتد، ومن يُضلل فلن تجدَ له وليا مرشدا. ثم أما بعد، فإن أصدقَ الحديث كلام الله تعالى، وإن خير الهَدي هدي محمد ﷺ وأن شر الأمور مُحدثاتها؛ وأن كل محدثةٍ بدعة، وإن كل بدعةٍ ضلالة، وأن كل ضلالة في النار. ثم أما بعد، اللهم إنا نسألك علماً نافعاً، ونعوذ بك من علمٍ لا ينفع. اللهم إنا نسألك عِلماً يُباشر قلوبنا فتخشع وتريد وتُخبت لك يا رب العالمين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما. اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيم. اللهم اهدنا إلى الصراط المستقيم يا رب العالمين. ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

الحمد لله يا أخوات أن مَنَّ الله -عز وجل- علينا بهذا المجلس المُبارك. نحمد الله -عز وجل- على كل شيء. أسأل الله -عز وجل- أن يجعلنا دوماً من الشاكرين الحامدين؛ ولكي ننتفع بالعلم يا أخوات لابد من أمرين: أولاً، تطهير القلب لأن العلم ينتفع به صاحب القلب الطاهر الخاشع، {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [سُورَةُ قٓ ٣٧] اللهم ارزقنا قلوباً خاشعةً طاهرةً، وطهر قلوبنا من كل ما لا يرضيك عنا يا رب؛ القلب الخاشع الطاهر المُخلص لله -عز وجل- لا يَبتغي بعملهِ إلا مرضاة الله -عز وجل- ولا يحمل في قلبه غِلاً ولا حقداً ولا حسداً لأحد من المسلمين. ثانياً، لا لابد من العمل بالعلم، يقول الله -عز وجل- {وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا} [سُورَةُ النِّسَاءِ آية ٦٦] فهنا تدبر (فعلوا) فالعبرة بالفعل، ليس العبرة بسماع المواعظ وفقط، ليس الأمر أن نستمع إلى درس علم وانتهى الأمر، لابد أن نعقد العزم من بداية على العمل. أسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا للعمل وأن يفتح لنا فتحاً مُبيناً وأن يوفقنا دوماً لكل ما يُحب ويرضى.

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا للعمل، الله عز وجل أن يفتح لنا فتحًا مبينًا، وأن يرزقنا جنة معرفة جنة معرفته بأسمائه الحسنى، وأن يوفقنا للتعبد له سبحانه بكل أسمائه الحسنى.

ذكرت في الدرسين السابقين:

- المعاني التي يدور حولها اسم الله الإله.
- تدبر بعض الآيات وبعض الأحاديث التي ورد فيها اسم الله الإله.
- أشرت إلى حظ العبد من التعبد لله -عز وجل- باسمه الله الإله .

سوف أتحدث عن:

- حظ العبد من اسم الله الإله.
- الباقيات الصالحات.

♦مقدمة:

إن أكبر حظ يخرج به العبد من دراسته اسم الله الإله هو أن يتعبد لله -عز وجل- وأن يجتهد في هذه العبودية لأن معنى الله أو الإله أي المعبود أو المألوه، فكلما حققت العبودية واجتهدت في ذلك كلما زاد حظك من التعبد لله -عز وجل- باسمه الإله.

ذكرت أن من خصائص اسم الله الإله أنه أتى مع الباقيات الصالحات والأذكار، وهي (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) فنقول مثلًا (سبحان الله) ولا نقول سبحان الرحمن، ونقول (الحمد لله) ولا نقول الحمد الرحمن وهكذا.

إذاً يجب أن يجتهد العبد في تحقيق العبودية لله -عز وجل- حتى يصل إلى مرتبة الإحسان، وهي أعلى مراتب الدين، أعلى مراتب الدنيا مرتبة الإحسان، فكلما اجتهد العبد في إخلاص

العبادة لله والإحسان في العمل، كلما تعبد لله -عز وجل- بهذا الاسم الجليل، فاجتهد في إحسان العبادة، قال تعالى {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}
[سُورَةُ الذَّارِيَاتِ آية ٥٦] نحن ما خُلقنا إلا لعبودية الله -عز وجل- فاجتهد في إحسان الصلاة، وإحسان العلم، وإحسان أي عمل طيب يُقربك إلى الله -عز وجل- لأن الله اختبرنا حتى يبتلي فينا من الذي سَيُحسن العمل، ومن الذي يجتهد في الإخلاص والعبادة، والوصول إلى منزلة الإحسان.

اجتهد حتى يفتح الله -عز وجل- لك فتحًا مبينًا، فتكون من عباد الله فتطمئن نفسك لله -عز وجل- قال تعالى، {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ} {ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً} {فَادْخُلِي فِي عِبَادِي} {وَادْخُلِي جَنَّتِي} [سورة الفجر ٢٧-٣٠]
هذه هي النفس المطمئنة التي قبل أن يقول لها الله ادخلي جنتي، قال لها فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، فذكر دخول هذه النفس المطمئنة في عباد الله.
وكلما اطمأنت نفسك واجتهدت في تحقيق الإخلاص والإحسان في العبادة؛ كلما اطمأنت نفسك بشرع الله وإلى مُراد الله -عز وجل- كلما اجتهدت في تطبيق أمر الله، وتبوأت مراتب العبودية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، (من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية) أي أنه يكون عبدًا لله -عز وجل- تأمل في أعلى المقامات يمدح الله عز وجل النبي بعبده {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا} [سورة الإسراء آية ١] لم يقل أسرى برسوله، وقال سبحانه وتعالى أيضًا {تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ} [سُورَةُ الفُرْقَانِ آية ١] وغيرها من الآيات.

♦حظ العبد من اسم الله الإله:

أعلى المقامات أن يكون الإنسان عبدًا لله -عز وجل- كلما اجتهدت في تحقيق العبودية كلما تعبدت لله باسمه الله الإله، وهذا هو مقتضى (لا إله إلا الله) أي لا معبود بحق إلا الله، فاجتهد أن تُحقق هذه العبودية الحقة الخالصة لله -عز وجل- واعرف أنها ليست كلمة تقال فقط.

□يأتي الآن سؤال، كيف نُحقق العبودية لله؟

تعظيمك لله -عز وجل- يحقق العبودية لله، يقول ابن القيم، (خشوع القلب لله بالتعظيم والإجلال والوقار والمهابة والحياء، فينكسر القلب لله كسرة مُلتئمة من الوجل والخجل والحب والحياء، وشهود نعم الله، وجناياته هو، فًيخشع القلب لا محالة فيتبعه خشوع الجوارح)

إذاً لكي نُحقق العبودية الخالصة لله -عز وجل- لابد أن يكون في القلب تعظيم لأمر الله -عز وجل- ونهيه، قال تعالى، {مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا} [سُورَةُ نُوحٍ آية ١٣] كذلك قال تعالى، {وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ} [سُورَةُ الأَنۡعَامِ آية ٩١] نعم، والله ما قدرنا الله حق قدره، والله ما نحزن إلا على خروجنا من هذه الدنيا ونحن ما قدرنا الله حق قدره، تعلقت قلوبنا بغير الله، ازدادت قلوبنا تعلقًا بالبشر، ولم نُحقق التوحيد الخالص لله لأننا توكلنا على البشر في أشياء كثيرة، بل قال بعض أهل العلم أن قول (غفرانك) بعد خروجك من الخلاء، بمعنى اللهم كما وفقتني أن أتخلى عن هذا الشيء الذي سبب لي الأذى، فاللهم وفقتني أن أتخلى عن الآثام والذنوب والمعاصي، وقال البعض الآخر أن قول (غفرانك) يُعني أن العبد يسأل الله الغفران لأنه لم يذكرك الله في هذا الوقت، أنه قصر وفرط في ذكر الله في الوقت الذي قضاه في الخلاء؛ فكيف بنا بأوقات وأعمار ضاعت دون ذكر الله وعبادته حق العبادة، ودون إنكسار وخشوع لله -عز وجل-

فهل نحن حققنا العبودية الحقة؟ هل اجتهدنا في تحقيق العبودية؟ هل اجتهدنا في أن تخشع القلوب لله -عز وجل-، أم ما زلنا نبتعد عن الله -عز وجل-؟ كل غفلة لقلبك عن الله سيندم عليها القلب لا محالة، وسيندم عليها العبد يوم القيامة، إما أن يتقطع قلبك في الدنيا على ما فاتك من الطاعات؛ وعلى ما فاتك من جنب الله، أو سيتقطع قلبك في الآخرة على الأوقات التي ضاعت في غير ذكر الله؛ والتي ذهبت وعلى الذنوب والمعاصي التي وقعت فيها. يقول بعض أهل العلم في قول الله -عز وجل- {وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ} [سُورَةُ مَرۡيَمَ آية ٣٩] (ما من إنسان إلا ويتحسر، الكافر يتحسر على كفره، والعاصي يتحسر على معصيته، والطائع يتحسر يا ليتني ازددت من الطاعة) {يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي}
[سُورَةُ الفَجۡرِ آية ٢٤] فيعرف المرء أن حياته الحقيقية في الآخرة فيحزن أنه لم يُعمرها بالطاعات، ولم يجتهد في إعمارها بالعبودية الحقة الخالصة لله -عز وجل- فاجتهد في تحقيق اسم الله الإله بالعبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى.

إذاً بتعظيم قدر الله -عز وجل- في قلبك، تجتهد في عبادته وتجتهد في العلم، فكيف تعبد الله -عز وجل- دون علم؟! فأنت إذا أردت أن تُصلي مثلًا تحتاج أن تتعلم الصلاة والوضوء، لابد

أن تتعلم الأذكار والأدعية للتحصين قبل الخروج من البيت، أذكار الدخول والخروج من الخلاء وهكذا، ما من وقت ولا دقيقة إلا وتحتاج فيها إلى العلم.
قال الإمام أحمد بن حنبل (الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب) لأن الطعام والشراب يحتاج إليه مرة أو مرتين، أما العلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس.
يقول أيضًا الحسن البصري، (لا يزال الرجل يطلب العلم، فلا يلبث أن يُرى ذلك في تخشعه، وهديه ولسانه وصلاته وزهده)
ويقول ابن رجب، (فالعلم النافع هو ما باشر القلب فَأوقر فيه معرفة الله تعالى وعظمته، وخشيته وإجلاله، وتعظيمه ومحبته، ومتى سكنت هذه الأشياء في القلب، خَشع، فَخشعت الجوارح كلها تبعاً لِخشوعه) فكلما ازدادت عظمة الله في قلبك، تزداد خشية الله في قلبك، يزداد إجلال الله في قلبك، وكلما تسكن هذه الأشياء في قلبك يخشع القلب، فَتخشع الجوارح تبعًا له، فلا تحزن من أي ابتلاء يمر بك، فقد يكسرك هذا الابتلاء، ثم هذه الكسرة قد تُقربك من الله -عز وجل- فَتجعلك ترى نِعم الله عليك بعد أن كنت لا تراها، تجعلك تسأل الله -عز وجل- وتطيل في الدعاء والتضرع إلى الله -عز وجل- فكلما خشع العبد وإنكسر كلما اجتهد في عبودية الله -عز وجل-

أختم هذه النقطة في تحقيق العبودية الخالصة لله -عز وجل- من خلال التعبد لله باسمه الإله بكلام ابن رجب الطيب، (فمتى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى محا ذلك من القلب كل ما سواه ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه ولا إرادة إلا لما يريده منه مولاه فحينئذ لا ينطق العبد إلا بذكره ولا يتحرك إلا بأمره فإن نطق نطق بالله وإن سمع سمع به وإن نظر نظر به وإن بطش بطش به فهذا هو المراد بقوله "كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها")

ومتى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى، محا ذلك من القلب كل ما سواه، لذا عندما تجد نفسك تُفكر في أشياء كثيرة فإن هذا دليل على الله لم يملأ قلبك بعد، فإذا امتلأ قلبك بمرضاة الله -عز وجل- فلم تُفكر إلا في حبه وطاعته والتقرب منه، وتظل تسأل نفسك: ماذا أفعل كي يرضى الله عني؟ ماذا أتعلم حتى أتقرب من الله؟

والعكس، كلما وجدت في نفسك إنشغال بغير الله، فاعلم أن قلبك لم يمتلئ بَعدُ بحب الله، إذا امتلأ قلب العبد بحب الله -عز وجل- فلن يفكر العبد إلا في مرضاته، ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه ولا إرادة إلا لما يُريد منه مولاه، فحينئذ لا ينطق العبد إلا بذكره ولا يتحرك إلا

بأمره، فإذا نطق نطق بالله، وإن سمع سمع به، وإذا نظر نظر به، وإذا بطش بطش به، فهذا هو المراد بقوله كنت سمعه الذي يسمع به، قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ إنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ) فتخيل من يسمع بسمع الله! ومن يُبصر ببصر الله! فكل هذا توفيق وإعانة من الله لعبده الذي امتلأ قلبه بمحبته وتعظيمه.

هناك من يشرد في صلاته، وهذا يحتاج إلى مُجاهدة كثيرة حتى لا ينشغل إلا بالله، ولا يلتفت قلبه لغير الله كي لا يندم يوم القيامة، فلا تدخل في معارك جانبية ولا في مطاحنات، دع الجدال ولو كُنت مُحقًا، حتى تجعل قلبك دومًا مُعلق بالله ومُنشغل بالله وبالآخرة، فيكون همك في الصلاة والعبادة والطاعة.

لذا قال بعض أهل العلم إن قول الله تعالى {ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ} {وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ} [سُورَةُ المُؤۡمِنُونَ: ٢-٣] المقصود باللغو في الآية كثرة الكلام، ذلك لأن اللغو يمنع الإنسان من الخشوع في الصلاة، تخيل إذا كنت في جِدال ومُطاحنات فسوف تدخل إلى صلاتك وأنت تفكر في تلك المُشاحنات والجِدالات، فيجب أن يجتهد العبد في تحقيق الخشوع والابتعاد عن اللغو وعن كثرة الكلام والقيل والقال، وهذه هي العبودية الحقة ومنزلة الإحسان. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (والله إني لأجاهد نفسي منذ أربعين سنة، وما أظن أني إلى الآن أسلمت إسلامًا جيدًا) لأنه يُريد أن يُحقق (لا إله إلا الله) بأركانها من الإخلاص والصدق والقبول والمحبة، فالعبودية تأتي بعد سنين من المجاهدة إلى أن يصبح كل هم العبد مرضاة الله -عز وجل- فإذا أصبح العبد وأمسى وليس له هم إلا الله تكفل الله له بما أهمه؛ وبهذا تصل لأعلى مراتب العبودية، وتصل للتعبد إلى الله -عز وجل- باسمه الإله.

♦الخلاصة:

أكبر حظ يخرج منه العبد من التعبد لله باسمه الإله أن يُحقق العبودية الخالصة لله -عز وجل- وهذا لا يتأتى للعبد إلا بعد مُجاهدة كبيرة، حتى يكون الله -عز وجل- هو المستولي على قلبه، ولا يُفكير إلا في مرضاة الله، وهذا الأمر لا يأتي إلا بالاجتهاد في الطاعة إجتهادًا شديدًا، حينئذٍ

ستهون عليك الدنيا ولا تُفكر إلا في الآخرة، وبهذا يكون العبد قد وصل إلى مرتبة الإحسان وهي أعلى مراتب الدين.

♦وقفة مع الباقيات الصالحات:

ذكرت أن من خصائص اسم الله أنه اقترن بالباقيات الصالحات (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) وسوف أتحدث عن معنى سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، حتى نجتهد أن نقولها بقلوبنا، ونرى أثر هذه الباقيات الصالحات.

يقول الشيخ السعدي في توضيح معنى الباقيات الصالحات في قوله تعالى، {وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا} [سُورَةُ الكَهۡفِ آية ٤٦](وهذا يشمل جميع الطاعات الواجبة والمُستحبة من حقوق الله، وحقوق العباد من صلاة وزكاة وتسبيح وتحميد وتهليل، وطلب علم نافع وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وصلة رحم وبر والدين، وجميع وجوه الإحسان إلى الخلق)

(سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) لها مكانة عظيمة جدًا في الدين، وكلنا نعرف إنهن أحب الكلام إلى الله -عز وجل- قال رسول ﷺ (أحب الكلام إلى الله أربع، لا يَضُرُكَ بأيهن بدأت سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، الله أكبر (لا يَضُرُكَ بأيهن بدأت أي ممكن أن نقول سبحان الله أو الحمد لله أو لا إله إلا الله أو الله أكبر.

من فضائل الباقيات الصالحات أنهن جُنة لقائلِهُن من النار، أي حين تقول (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) يقيك الله -عز وجل- من النار، ويأتين يوم القيامة مُنجيات لقائلِهن ومقدمات له، كما روى الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال، (خذوا جُنَّتَكم قالوا يا رسولَ اللَّهِ مِن عدُوٍّ حضرَ ؟ قالَ لا ولَكن خُذوا جُنَّتَكم منَ النَّارِ وقولوا سبحانَ اللَّهِ والحمدُ للَّهِ ولا إلَه إلَّا اللَّهُ واللَّهُ أَكبرُ فإنَّهن يأتينَ يومَ القيامةِ مقدَّماتٌ ومؤخَّراتٍ ومنجياتٌ وَهنَّ الباقياتُ الصَّالحاتُ) صححه الشيخ الألباني.
(والجُنَّة) هي الوقاية، كما قال الرسول ﷺ في حديث آخر (الصوم جُنَّة) أي وقاية من النار.

هذا الحديث تضمن إضافة إلى ما تقدم وصف هذه الكلمات بأنهن الباقيات الصالحات، وأن هذه الكلمات جُنَّة من النار، أي تقي صاحبها من النار، كما قال الله -عز وجل- {وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا} [سُورَةُ الكَهْفِ آية ٤٦] فهنا يبقى ثوابها ويدوم جزاؤها، وهذا خير أمل يأملهُ العبد وأفضل ثواب.

أيضاً عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ (إن الله اصطفى من الكلام أربعا، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فمن قال سبحان الله، كتب له عشرون حسنة، وحُطت عنه عشرون سيئة، ومن قال الله أكبر، فمثل ذلك، ومن قال لا إله إلا الله، فمثل ذلك، ومن قال الحمد لله رب العالمين، من قبل نفسه، كتب له ثلاثون حسنة، وحطت عنه ثلاثون خطيئة)
هذا الحديث رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح
كل هذا ثواب عظيم لمن يقول الباقيات الصالحات.

ما معنى سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، كيف نحرك بها القلوب؟ وكيف نجتهد في تحقيق كلمة التوحيد لا إله إلا الله؟

- معنى التسبيح (سبحان الله) الأصل أنه من السبح، أي البُعد، أصل التسبيح لله -عز وجل- أي تنزيه له من إضافة ما ليس من صفاته إليه، والتبرؤ من ذلك، والمعنى أن نُنزه الله -عز وجل- عن كل نقصٍ وعن كل ما لا يليق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، (والأمر بتسبيحه يقتضي تَنزِيههُ عن كل عيبٍ وسوء، وإثبات المحامد التي يُحمد عليها، فيقتضي ذلك تنزيهه وتحميده وتكبيره وتوحيده، فالتسبيح إبعاد صفات النقص من أن تُضاف إلى الله، وتنزيه الرب سبحانه عن السوء وعما لا يليق به)
فحين أقول (سبحان الله) فأنا بذلك أبعد صفات النقص عن الله -عز وجل- وأُنزه سبحانه وتعالى عن السوء، وعن كل ما لا يليق به سبحانه وتعالى.
انظر إلى قول الله-عز وجل- {فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ} {لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [سُورَةُ الصَّافَّاتِ آية ١٤٣- ١٤٤]
أي من كثرة عبادته لله وتسبيحه وتحميده لله،
لَلَبِثَ في بطن الحوت إلى يوم القيامة؛ سيدنا يونس توسل لله بالدعاء {لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ} [سُورَةُ الأَنبِيَاءِ آية ٨٧]

يقول الشيخ السعدي في تفسير {لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ} لكانت مقبرته، ولكن بسبب تسبيحه وعبادته لله، نجاه الله تعالى، وكذلك ينجي الله المؤمنين، عند وقوعهم في الشدائد.

إذاً التسبيح هو تنزيه الله -عز وجل- عن كل نقص، و إثبات المحامد التي يُحمد الله -عز وجل- عليها، كذلك تنزيه لله عن كل سوء وعن كل ما لا يليق، الواجب في التسبيح أن العبد المؤمن يُسبح الله -عز وجل- وهو على هدى مُستقيم، وهو مُجتهد في تنفيذ أوامر الله -عز وجل- يُسبحهُ وينزهُ عن كل ما لا يليق به، ويُثبت لله جلال صفاتهِ وكمالها، ولا يَتَجاوز بذلك كتاب الله وسنة رسوله، عليه أن يلتزم بما جاء في الكتاب والسنة.

ما من شيء إلا يُسبح بحمد الله، وعندما تسكت عن التسبيح فأنت بذلك قد تتخلف عن رِكب المخلوقات المُسبحة، فاجتهد في التسبيح حتى لا تخرج عن ركب التسبيح.

● معنى (الحمد لله) يقول الشيخ ابن عثيمين، (الحمد وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم)، (الحمد لله) لا يكون إلا لله، فنحن نشكر البشر ولا نَحمدهم، وصفك لله -عز وجل- وصف المحمود بالكمال مع محبته وتعظيمه، كمال في كل شيء في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله.

إذاً لابد من أمرين، المحبة والتعظيم، لأن مجرد الكمال بدون محبة ولا تعظيم لا يُسمى حمدًا، بل يكون مدحًا، مثلًا شخص يمدح سُلطان وهو لا يُحبه، قد يُنافقه خوفاً منه لذلك هو يصفه بالكمال، أما الحمد لابد فيه من محبة وتعظيم معاً، فحمدنا الله -عز وجل- مع كمال محبتنا و تعظيمنا، نَسجُدُ لله ونحن في قمة السعادة، نقول الحمد لله وقلوبنا يملؤها الرضا.

يقول الشيخ عبد الرزاق البدري (حمد الله نوعان، حمد على إحسانه إلى عباده وهو من الشكر، لأن النعمة موجبة لحمد المنعم، والنعم كلها من الله، وحمده لما يستحقه هو بنفسه من صفات الكمال ونعوت جلاله سبحانه) أي حمد الله يكون على إحسانه إلى عباده، وحمد على لما يستحقه الله -عز وجل- من الكمال ومن نعوت الجلال، فإذا علم العبد بأسماء الله وصفاته العظيمة علمًا صحيحًا، فهذا من أعظم موجبات قيامه بحمد الله على أحسن وجه وأتم حال، فكلما تعرفت على أسماء الله، كلما حمدت الله -عز وكلما علمت أن الله هو المُستحق للحمد لكمال صفاته ونعوته.

لهذا إن أعظم علم يُوفقك لحمد الله -عز وجل- على كمال صفاته، هو تَعمُقك في دراسة أسماء الله الحُسنى وصفاتهِ -عز وجل- فهذا يجعلك تُعظم الله -عز وجل- ويُزيد قدر الله -عز وجل- في قلبك، وكلما اجتهدت في تحقيق حمد الله على أسمائه وصفاته، وحمده على نعوت جلاله سبحانه. الإنسان يُثني على الله -عز وجل- بكمال الأسماء والصفات، وهو مُحب ومعظم لربه، يحمد الله -عز وجل- وهو مُستحضر نِعم الله وإحسانه، ويأتي هذا أكثر كلما اجتهدت في دراسة أسماء الله الحُسنى وصفاته؛ والعكس إن لم يكن الإنسان على فقه واسع بأسماء الله وصفاته، فسوف يكون حمدهُ فيه ناقص بلا شك لأن معرفتك ناقصة.

● معنى (الله أكبر) يقول الشيخ عبدالرزاق البدر في فقه الأذكار والأدعية (إن التكبير هو تعظيم الرب تبارك وتعالى وإجلاله، واعتقاد أنه لا شيء أكبر ولا أعظم منه، فيصغر دون جلاله كل كبير) أي عندما أقول (الله أكبر) فأنا بذلك أُعظم الله -عز وجل- في قلبي، وأنا على اعتقاد ويقين أنه لا شيء أكبر ولا أعظم من الله -عز وجل-
وكل كبير دون الله -عز وجل- يصغر في عيني، فأُقدر الله حق قدره، وأُعظم الله -عز وجل- حق تعظيمه.

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسير قوله تعالى، {وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا} [سُورَةُ الإِسْرَاءِ آية ١١١] (أي عظمه تعظيمًا شديدًا) ويظهر تعظيم الله -عز وجل- في الحفاظ على امتثال أوامره واجتناب نواهيه، والمسارعة إلى كل ما يرضي الله -عز وجل-، والبُعد عن كل ما نهى عنه، كان الصحابة -رضوان الله عليهم- لا يسألون إذا كان هذا الأمر واجب أم سُنة؛ لا يُجادلون، بل يقولون أَيُحبهُ الله ورسوله؟ فإذا كان الأمر يُحبهُ الله والرسول ﷺ فعلوه مباشرةً، لما رأوا الرسول ﷺ خلع نعليه وهو في الصلاة، لم ينتظروا بعد الصلاة حتى يتساءلون عن سبب خلع النعل، بل عندما سألهم الرسول ﷺ لماذا خلعتم نعالكم؟ قالو: رأيناك خلعت فخلعنا، وهذا هو قمة الأتباع فقال: أتاني جبريل فأخبرني أن بهما خَبث أي نجاسة فخلعت، وهذا هو الحب الحقيقي الذي ينتج عنه عبودية الله -عز وجل- الحقة، والذي يجعل قلب العبد مُعلق بالله -عز وجل-

وفي هذا إشارة إلى أن الدين كله يَعُد تفصيلًا لكلمة (الله أكبر)، إذاً عندما أقول الله أكبر من قلبي، يزداد لدى شدة المُحافظة على أمر الله واجتناب نواهيه، فأقوم بالطاعات والعبادات كلها

مُكبرة لله -عز وجل- تعظيمًا لشأنهِ وقيامًا بحقه سبحانه، وهذا يدل على عظمة هذه الكلمة وجلالة قدرها.

لذا يُروى عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال (قول العبد الله أكبر خير من الدنيا وما فيها، والتكبير في العشرة الأوائل من ذي الحجة أعظم العبادات على الإطلاق) فمن أعظم العبادات أن يجتهد العبد في التكبير في العشر الأوائل من ذي الحجة فيقول: (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، أكبر الله، أكبر الله، أكبر الله، أكبر ولله الحمد) هذا أعظم ذِكر وأعظم عبادة جعلها الله في أعظم أيام الدنيا وهي العشر الأوائل من ذي الحجة، وهذا يدل على أهمية التكبير، ويجب أن نقولها من قلوبنا مُستحضرين عظمة الله وقدرتهِ، مُجتهدين في مرضاتهِ سبحانه وتعالى. أسأل الله أن يوفقنا لكل هذا يا رب
في قول (الله أكبر) إثبات عظمة الله، لأن الكبرياء يتضمن العظمة، فالعبد يُعظم الله -عز وجل- أكثر وأكثر حين يقول (الله أكبر)، بل قال بعض أهل العلم أن التكبير في العشرة الأوائل من ذي الحجة أفضل من قراءة القرآن، قال رسول الله ﷺ (ما مِن أيَّامٍ أعظَمُ عِندَ اللهِ ولا أحَبُّ إليه مِن العَمَلِ فيهنَّ مِن هذه الأيَّامِ العَشرِ، فأكثِروا فيهنَّ مِن التَّهليلِ والتَّكبيرِ والتَّحميدِ) فالعبد يجتهد في التكبير لأن الله جعل التكبير أعظم عبادة في أعظم أيام الدنيا.

- ننتقل الآن إلى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، أرسل الله الرُسل وأنزل الكُتب من أجل أن يأمروا الناس بعبادة الله -عز وجل- وحده، فكلمة التوحيد هي العروة الوثقى، وكلمة التقوى، هي كلمة الشهادة ومفتاح دار السعادة، قال تعالى، {شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ}
[سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ آية ١٨]
شهد الله أعظم شهادة على الإطلاق على أنه لا إله إلا هو والملائكة شهدوا بذلك، وأولوا العلم، ونحن إن شاء الله نكون من الشاهدين على أنه (لا إله إلا الله) ومعنى (لا إله إلا الله) أي لا معبود بحقٍ إلا الله، لا معبود أعبده وأتوجه إليه بالعبادة إلا الله وحده.

□لماذا لا معبود بحقٍ إلا الله سبحانه وتعالى؟

لأنني لو قلت لا معبود إلا الله، سيقول من يعبد غير الله -مثل عَبدة البقر في الهند- فهم يعتقدون أن هذه البقرة هي إلاهَهم، لذلك يجب أن أقول كلمة بحقٍ لفصل عبادة الله الحقة عن كل المعبودات الباطلة الأخرى؛ وأنت يا من تدعي كَذِبًا إله غير الله، فأنت على باطل فلا معبودَ بحقٍ وهو الإله الحق المعبود إلا الله.

فكلمة (لا إله إلا الله) العظيمة هذه تضمنت أن ما سوى الله من سائر المعبودات ليس بإله حق بل هو باطل، والله -عز وجل- هو المُستَحق للعبادة.

(لا إله إلا الله) لها ركنين،

- الركن الأول: (النفي)، نفي العبادة عن كل ما سوى الله -عز وجل-.

- الركن الثاني: (الإثبات)، إثبات العبادة الحقة لله -عز وجل- وحده.

نفي الألوهية عما سوى الله من سائر المخلوقات، وإثبات الألوهية لله عز وجل وحده، قال تعالى، {ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ} [سُورَةُ الحَجِّ آية ٦٢]

لكن (لا إله إلا الله) ليست كلمة تقال باللسان، قال رسول الله ﷺ (من قال لا إله إلا الله من قلبهِ دخل الجنة) من قالها من قلبه، سَيجتهد في كل طاعة، وسَيجتهد في بذل نفسه لله -عز وجل-، وفي كل ما يُقربه من الله -عز وجل-، وفي إخلاص العمل، فالشِركُ أخفى من دبيب النمل، قد يقع الإنسان في شرك وهو لا يعلم، حين يحب أحد أكثر من محبتهٌ لله، أو يتوكل على أحدٍ أكثر من تَوكله على الله.

حين يُحب العبد أحد أكثر من محبتهِ لله أو يتعلق بأحد أكثر مما من تعلقهِ بالله، سبحان الله! يَعزُه
الله -عز وجل- من هذا الذي تعلق به، فلا على نصيبهم من الله حصل، ولا إلى ما أَملهُ مما تعلق به وصل، أي أن الشخص الذي يتعلق بشخص ويُحبهُ أكثر من حبهِ لله فلا يحصل علي توكله على الله، ولا يصل إلى ما يُريد من هذا الشخص بل يُخذله ولا يُحقق له ما تمنى، لذا الله -عز وجل- عندما يجد عبده المؤمن مُتعلق بأحد من البشر، فقد يكسرهُ الله في هذا الشخص،

حتى يجعل قلب العبد دومًا معلق به وحده، لأن الله -عز وجل- يَغار على قلب حبيبه، ويرعى من يحبه رعاية فائقة، حتى قال بعض أهل العلم إن سيدنا إبراهيم لما كان في قلبه محبة زائدة لسيدنا إسماعيل، أمره الله بذبح ابنه إسماعيل، ثم بعد أن استسلم سيدنا إبراهيم لأمر الله، وخرجت كل ذرة محبة زائدة في قلبه لسيدنا إسماعيل، فداه الله -عز وجل- بذبحٍ عظيم، حتى يكون قلب سيدنا إبراهيم كله مُعلق بالله -عز وجل-، فلا يكون فيه تعلق زائد ومحبة زائدة لغير الله.

فهل نحن حققنا كلمة التوحيد فعلًا؟
أنا أدعوك لسماع شرح (لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له المُلك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير) دعاء التوحيد، يوم عرفة الماضي، وشرحت كيفية تحقيق كلمة التوحيد، وذكرت لماذا كان يقف بعض أهل العلم على عرفات فلا يزيد على هذا الدعاء، وكيفية تحقيق هذا الدعاء من القلب فعلًا، أسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا للعيش على التوحيد.

شيخ الإسلام ابن تيمية لم يتزوج، وضحى بعمره من أجل الدعوة، وكان يقول،(والله أني يعني لأجدد إسلامي منذ أربعين سنة، وما أظن أني إلى الآن أسلمت إسلامًا جيدًا) لماذا؟
لأن (لا إله إلا الله) ليست كلمة تُقال باللسان فقط، بل من قلبه كما قال رسول الله ﷺ (من قال لا إله إلا الله من قلبه، دخل الجنة)

- ما هي شروط لا إله إلا الله؟

- العلم، أن يكون لدى الإنسان علم، فيعرف ويتعلم ، ويُنفي الجهل عن نفسه، فَالعلم يوَفق به الإنسان لجميع أنواع العبادة ويُثبتها، قال تعالى، {فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ} [سُورَةُ مُحَمَّدٍ آية ١٩]

- اليقين المُنافي للشك، يقول (لا إله إلا الله) فعلًا يقينًا جازم بها، قال الله -عز وجل- {إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ } [سُورَةُ الحُجُرَاتِ آية ١٥] ﴿إِنَّمَا﴾ أسلوب حصر، فلم يرتابوا ولم يشكوا، فإذا ألقي الشيطان على الإنسان الوساوس، أستعاذ بالله من الشيطان الرجيم، وجاهد حتى

صرف الله عنه الشيطان، (أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، والشاهد ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ فلابد من اليقين وعدم الشك في (لا إله إلا الله)

فهل وصلنا نحن إلى اليقين في قول (لا إله إلا الله)؟
قال الله -عز وجل- {وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ} [سُورَةُ البَقَرَةِ آية ٤] لو وصلنا لليقين في الآخرة لما فكرنا إلا فيها، ولَزَهدنا في الدنيا واجتهدنا في مرضاة الله -عز وجل- ولكننا لم نصل بعد إلى اليقين!

يقول القرطبي (ما رأيتُ يقيناً أشبه بالشك، مثل يقين الناس بالموت ثم لا يعملون له) فالموت يقين والناس يعلمون ذلك، لكن هو شك لأنهم لا يعملون له.

- القبول المُنافي للرد، أي أن يقبل الإنسان كل ما تقتضيه هذه الكلمة بلسانهِ، فَيُصدق بالأخبار، ويُطيع الأوامر، ويؤمن بكل ما جاء عن الله ورسولهِ، ويقبل ذلك كله ولا يرد منه شيء.

- الانقياد المُنافي للترك، أي يجتهد وينقاد لعمل كل ما أمر به الله، الانقياد التام لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) ولما اقتضته ظاهرًا وباطنًا، انقياداً مُنافياً للترك، قال تعالى، {وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} [سُورَةُ الزُّمَرِ آية ٥٤]

- الصدق المُنافي للكَذِب، الصدق مع الله -عز وجل- فيكون العبد صادقاً في إيمانهِ وعقيدتهِ، وصادقاً في الثبات على الدين، مُصدقًا لما جاء في كتاب الله -عز وجل- وسُنة نبيه ﷺ، فالصدق أساس الأقوال، فالمؤمن صادقاً مع ربهِ ومع الخَلق، ولا يتلون بتلون المواقف، كما جاء في حديث النبي ﷺ (من قال لا إله إلا الله صادقًا من قلبه، دخل الجنة) رواه الإمام أحمد في المُسند. قال تعالى {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ} [سُورَةُ التَّوۡبَةِ آية ١١٩]

- الإخلاص المُنافي للشرك والرياء، أن يُخلص العبد لله-عز وجل- وليس كل مُخلص صادق، قد يكون الإنسان مُخلصاً لكنه ليس صادقًا، لم يستمر ولم يَثبُت، لذلك ليس العِبرة بمن سبق ولكن العبرة بمن صدق، أي ليس العِبرة بأن تسبق في الطاعات، لكنَّ العِبرة بمن صدقَ

والتزم بأمر الله وشرعه وطلب العلم والدعوة، هذا الإخلاص يُصفي عمل الإنسان من أي شوائب شرك، فتكون كل أقواله وأفعاله خالصة لوجه الله وإبتغاء مرضاته، ليست فيها شائبة شرك ولا سُمعة ولا قصد نفع ولا غرض شخصي، ولا شهوة.

- المحبة المُنافية للبغض والكره، أن يكون الإنسان حابب أمر ربه، أن يَسجُد للهِ -عز وجل- وهو حابب للسجود وحابب للطاعات، قال الله -عز وجل- {ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا} [سُورَةُ النِّسَاءِ آية ٦٥] أي أنهم مؤمنون تمامًا دون حرج، مُحبينَ لأمرِ الله -عز وجل- ومقبلين عليه.

يقول الشيخ عبدالرزاق البدر أيضًا عن شرط المحبة: (ذلك بأن يُحب قائلها، أي قائل (لا إله إلا الله) الله ورسوله ودين الإسلام والمسلمين والقائمين بأوامر الله الواقفين عند حدوده، وأن يُبغض من خالف (لا إله إلا الله) وأتى بما يُنقضها من شرك وكفر)

كذلك مما يَدُل على اشتراط المحبة في الإيمان قول الله -عز وجل- {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ} [سُورَةُ البَقَرَةِ آية ١٦٥] فلابد أن أنت تُحب الله -عز وجل- وتستولي على قلبك محبة الله فلا ينازعهُ أحد في هذا الحب، فمثلاً بعض الأخوات تقع في بعض المعاصي بسبب محبتها لزوجها، فتقول مثلًا، أنا أُنمص حواجبي من أجل زوجي، والأمر فيه نهي وفيه حُرمة، فهل تُحبِ زوجك أكثر من محبتك لله؟ فلابد أن ينضبط الأمر بالشرع، فقد يقع الإنسان في شركيات وهو لا يعلم، سبحان الله!

فهل حققنا شروط (لا إله إلا الله) من علم ويقين وقبول وانقياد وصدق وإخلاص ومحبة؟ وهل آثرنا الباقي على الفاني، هل آثرنا الآخرة على الدنيا؟ أم ما زالت زينة الدنيا تملأ القلوب؟ وهل حققنا تنزيه الله وتحميده وتكبيره وتوحيده؟ وهل حدث إجلال قدر التسبيح وتعظيم شأنه في القلب؟ هل حققنا تنزيه الله -عز وجل- عن كل نقصٍ وعن كل ما لا يليق به؟ وهل أحسنا الظن بالله فيما قدره علينا؟

والله نحن لم نُقدر الله حق قدره، بل نحن مُفرطين ومُفصرين، فالأصل أن نُعظم الله -عز وجل- بكمالهِ وصفاتهِ، و نمتثل لأمره، ونستشعر كل هذا عند الوقوف بين يدي الله -عز وجل- في الصلاة مُتذللين مُنكسرين له سبحانه وتعالى، فلا أحد يستحق المحبة والتعظيم والتعلق إلا الله -

عز وجل- وحده، (لا إله إلا الله) تنفع صاحبها وتُثبته، فعلى قدر ثبوت (لا إله إلا الله) في قلبك، على قدر ما يكون ثباتك في القبر سبحان الله!

كلما تعلمت عن (لا إله إلا الله) وتعلمت عن شروطها وثبتها في قلبك، كلما ثبتك ذلك في قبرك، فالعلم أساس اليقين، ولابد أن يكون لدينا يقين في أمر الله -عز وجل- فلا نعتقد في الله سبحانه إلا كل ما يرضيه ونجتهد في تنفيذ أوامره والانقياد له -عز وجل- لأننا مازلنا لا نترك المعاصي، ونُماطل ونُؤجل حتى يأتي اليوم ونقول {يَـٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى} [سُورَةُ الفَجْرِ آية ٢٤] فيجب أن نعلم أن الآخرة هي الحياة الحقة، سبحان الله!
كل هذا يجعل العبد يُحب الله ويُقبل عليه، ولن يصل العبد إلى محبة الله إلا بالعلم به أولاً، فيتعلم عن الله -عز وجل- من كتابه ومن سُنةِ نبيه ﷺ

□ لماذا نقول بعد الانتهاء من الصلاة، (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)؟

قال الحافظ بن حجر في فتح الباري، (الأولى البداءة بالتسبيح؛ لأنه يتضمن نفي النقائص عن الباري سبحانه وتعالى، ثم التحميد؛ لأنه يتضمن إثبات الكمال له، إذ لا يلزم من نفي النقائص إثبات الكمال، ثم التكبير إذ لا يلزم من نفي النقائص وإثبات الكمال نفي أن يكون هناك كبير آخر، ثم يختم بالتهليل الدال على انفراده سبحانه وتعالى بجميع ذلك)
أي أننا (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) دُبر كل صلاة فنبدأ بالتسبيح لأنه يتضمن نفي وتنزيه الله عن كل نَقيصة سبحانه وتعالى، ثم التحميد لأنه يتضمن إثبات الكمال له، إذ لا يلزم من نفي النقائص إثبات الكمال، فقد أصف شخصاً أنه لا يكذب، وبهذا أكون قد نفيت عنه صفة الكذب، ولكن هل هذا الشخص أمين أو جميل أو متواضع مثلاً؟ لا نعرف، فأنا نفيت عنه النقص، لكن لم أثبت له الكمال والصفات الطيبة، ونحن نقول (سبحان الله) فنحن بذلك قد نفينا كل نقص و كل ما لا يليق بالله عنه سبحانه، والحمد يُعني إثبات كل كمال لله-عز وجل- ثم التكبير إذ لا يلزم من نفي النقائص وإثبات الكمال إلا ويكون هناك كبير آخر، فمن الممكن أن يكون هذا الشخص صادق وأمين وهناك من يُشبهه في الصدق والأمانة، لكن عندما نقول (الله أكبر) بعد الحمد فنحن نُثبت الكمال لله -عز وجل- وأنه لا يوجد هناك كبير آخر، هذا هو التدرج، أن أبدأ بنفي النقائص بقول (سبحان الله)، ثم (الحمد لله) وإثبات الكمال التام له، نفيت الكمال هذا عن كل أحد آخر غير الله بقول (الله أكبر) ثم ختمت بالتهليل بقول (لا إله إلا الله) الدال على انفراده سبحانه بجميع ذلك.

بالله عليكن هل تعبدنا لله -عز وجل- باسمه الله الإله حقًا؟
أسأل الله -عز وجل- أن يوفقنا لعبوديته على الوجه الذي يرضيه؛ وأن يوفقنا لكل ما يحب ويرضى، وأن يوفقنا لعبادته فلنقف مع أنفسنا وقفة طيبة بعد هذا الدرس، فأكبر حظ تخرج منه من خلال دراستك اسم الله الإله، أن تُحقق العبودية الخالصة حتى ترتفع إلى مرتبة الإحسان، وأن تُحقق كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) بل وتُفني عمرك في تعلمها ومعرفتها والإقبال عليها حتى يُحققها من قلبهِ دون أي شوائب شرك، لأن الشرك أخفى من دبيب النمل، فقد يقع الإنسان في شرك وهو ولا يعلم، لذا كان من دعاء النبي ﷺ (اللهم إني أعوذ بك من أن أُشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم)
أي أعوذ بك يارب أن أُشرك بك وأنا على علم، واغفرلي يارب إذا وقعت في شرك وأنا لا أعلم،
قال تعالى، {وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ} [سُورَةُ إِبۡرَاهِيمَ آية ٣٥] قد خاف سيدنا إبراهيم على نفسه من الشرك؛ وأنت أيضًا تَخَف حين تُحب أحداً أكثر من محبتك لله، أو أن تخشى أحداً أكثر من خشيتك الله، أو أن تتوكل على غير الله.

أسأل الله -عز وجل- أن يُطهرنا من الشرك كبيرهُ وصغيرهُ؛ أسأل الله-عز وجل- أن يوفقنا لعبوديته الحق، وأن يوفقنا للاجتهاد في التعبد إليه باسمه الإله، وأن يوفقنا للعمل وأن يرزقنا جنة معرفته بأسمائه وصفاته، وأن يوفقنا للاجتهاد في الإحسان في العبادة حتى نصل إلى منزلة الإحسان، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

أسأل الله-عز وجل- أن يجعل هذه الكلمات في ميزان حسنات أبائنا وأمهاتنا، وأن يجازيهم عنا خير الجزاء، وأن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى من الجنة، دون سابقة عذاب ولا حساب.